# دعوة

قلوب[1] الوزارين خفيفة لطيفة ، يهيجها أيسر الأشياء فتطير فى الهواء ويطمئنها أيسر الأشياء فتستقر فى الصدور . سمعت حديث الأزمة الوزارية فطارت مع الريح ، وذهبت من الهلع والفزع كل مذهب . ثم سمعت أن رئيس الوزراء آثر رياسة الوزارة على زعامة الكثرة البرلمانية فعادت إلى الصدور ، واستقرت بين الضلوع . وأخذت منذ أمس تخفق خفقانا هادئا منظما بعد أن انجلت عنها نشوة الفرح والمرح ، وبهجة الرضى والسرور . وأكبر الظن أن قلوب الوزراء أثبت وأثقل من قلوب الوزارين ، لا تطير للشىء اليسير ، ولا تستقر للأوهام والأحلام . وأكبر الظن أن قلوب الوزراء لهذا لم تهدأ بعد ، ولم تستقر كما هدأت قلوب الوزارين واستقرت . فالوهم يكفى لإرضاء الوزارين ولكنه بعيد كل البعد عن أن يرضى الوزراء . والوزراء يعلمون حق العلم إذا خلوا إلى أنفسهم أن الأزمة لم تحل ولم تنفرج ، وإنما افتتحها رئيس الوزراء وهى ماضية فى طريقها تشتد من يوم إلى يوم وتتعقد من حين إلى حين ، حتى تنتهى إلى هذا الحرج

---

(١) ١١ - ٩ - ١٩٣٣

الذى لا يدع سبيلا للأخذ والرد ، ولا التعلل بآراء الأطباء حينا فى سبيل الاستقالة ، وحينا فى سبيل البقاء .

ومع ذلك فقلوب الوزاريين هادئة مستقرة منذ أمس ، وقد أخذوا يعودون إلى دعوة لا بأس بالوقوف عندها قليلا ، لا لأنها تستحق الوقوف ، بل لأنها خليقة أن تثير الضحك وأن تلهى الناس ولو قليلا عما يشغلهم من أهوال الأزمة وأوجالها ، فصحيفة الوزارة تدعو اليوم إلى العمل بعد أن انتهت الأزمة ، وصحيفة الوزارة تعترف بأن الحياة المصرية مملوءة بالشر والخطر ، تحتاج إلى أن يتعاون الناس جميعا على إصلاحها ودفع الكوارث الملمة والكوارث التى تريد أن تلم . وصحيفة الوزارة بعد هذا كله تطلب إلى الناس جميعا أن يقترحوا على الوزارة ما يرون من دواء لهذه الأدواء ، وهى تؤكد – ولعلها تصدر فى هذا التأكيد عن بعض الوحى – أن الوزارة ستعنى بهذه الاقتراحات وتوفيها حقها من الدرس ولا تتردد فى أن تقبل النافع منها . فنحن نقبل هذه الدعوة ، ونستجيب لها ، ونتقدم إلى الوزارة بالاقتراح الذى نراه نافعا كل النفع ، مفيدا كل الفائدة لرفع ما تشقى به الحياة المصرية الآن من الشر ، ودفع ما تتعرض له الحياة المصرية غدا من الكوارث والخطوب .

ونؤكد للوزارة والوزاريين أنا مخلصون كل الإخلاص ، ناصحون كل النصح ، مؤمنون كل الإيمان بصدق ما نقول ونفع ما نقدم من اقتراح ونؤكد للوزارة والوزاريين أن قبول هذا الاقتراح أيسر جدا مما يظنون وأنهم إن قبلوه الآن أراحوا أنفسهم ، وأراحو الناس من أعباء

ثقال لن تقوى أكتافهم الضعيفة على حملها ، وأنهم إذا لم يقبلوه الآن راضين فستضطرهم الظروف إلى أن يقبلوه وهم كارهون .

وهذا الاقتراح هو أن يرفع رئيس الوزراء استقالة الوزراء إلى جلالة الملك ، فبقاء الوزارة وحده فيما نعلم وفيما يعلم المصريون جميعا إلا الوزراء وأنصارهم – وهم قليلون ولعلهم يعلمون من ذلك مثل ما نعلم – هو مصدر ما تشقى به مصر الآن من خطوب واقعة وخطوب تريد أن تقع . وليس إلى محو الشر من سبيل إلا أن تمحا الأسباب التى دعت إليه وفرضته على البلاد فرضا .

ورئيس الوزراء يعلم حق العلم وأنصاره يعلمون معه حق العلم أن الوزارة القائمة قد أخفقت فى كل شيء . أخفقت فى تدبير السياسة ، وأخفقت فى تدبير الاقتصاد ، وأخفقت فى حماية الأمن والنظام . قامت لتمحو الوفد فلم تزده إلا قوة وتأييدا . ومهما يقل رئيس الوزراء وأنصاره للناس أن الوفد قد ضعف وأشرف على الفناء ، فإن رئيس الوزراء وأنصاره يقولون فى كل لحظة أن إضعاف الوفد – فضلا عن إفنائه ومحوه – شيء لا سبيل إليه ، تهلك فى سبيله القوى مهما تكثر ، وتفنى فى سبيله الجهود مهما تشتد ، وتسقط في سبيله الوزارات مهما يكن أنصارها ، ومهما تطل أعمارها .ذلك شيء يعلمه رئيس الوزراء ، ويعلمه غير رئيس الوزراء من خصومه وأصدقائه ، ما يشكون فى ذلك قليلا ولا كثيرا .

وقامت لتمضى المعاهدة بين مصر وإنجلترا فأبعدت الأمد بين مصر وإنجلترا ما استطاعت ، وأرجأت المعاهدة راضية أو كارهة ،

وبسطت للإنجليز على مصر سلطانا لم يكن لهم ، وحققت للإنجليز فى مصر مآرب ما كانوا يحلمون بتحقيقها وقامت لتدبير الاقتصاد والمال تدبيرا لم يوفق إليه غيرها من الوزارات فوفقت من ذلك إلى ما لم يوفق إليه غيرها من الوزارات ، وبسطت للجوع والحرمان والفقر على حياة الناس سلطانا لا يشبهه إلا سلطان الإنجليز على الحياة السياسية .

وقامت لتمحو الفوضى وتحمى النظام وتحقن الدماء وتعصم النفوس ، فوفقت من ذلك إلي حيث أصبحت الجنايات ، وجنايات القتل خاصة تحصى بالعشرات فى كل أسبوع ، وإلى حيث تكافىء مدير الأمن العام رغم ذلك بالعلاوة ثم تنقله مضطرة أو مختارة إلى حيث تنقطع الصلة بينه وبين الأمن .

لهذا كله وفقت الوزارة وبهذا كله أفسدت الوزارة آراء الناس فى السياسة والاقتصاد والأمن . وأساءت الوزارة ظن الناس بقدرة السلطان على تدبير السياسة والاقتصاد والأمن . وملأت الوزارة قلوب الناس شكا فى قيم الأشياء ، وزهدا فيما كانوا يحرصون عليه ، ودفعت الوزارة أهل مصر جميعا إلى هذه الحياة السيئة التى لا يطمئنون فيها إلى شىء ولا يثقون فيها بشىء ، ولا ينتظرون من ورائها إن طالت إلا شرا ونكرا .

فإذا كان هذا حقا – وليس بين المصريين من يشك فى أنه حق فإن الاقتراح الوحيد الذى يقدمه المصريون إلى الوزارة لإصلاح الحال إنما هو أن تستقيل الوزارة ، وان يرد إلى مصر أمرها لتدبره كما تريد ،

حرة مختارة محتملة تبعة ما تأتى من الأمر ، لا مذعنة لذلك إذعانا ولا خاضعة لذلك وهى كارهة راغمة بقوة الحديد والنار .

فإن كانت صحيفة الوزارة صادقة فيما تزعم من أن الوزارة ستلقى بالعناية ما يرفع إليها من اقتراح لإصلاح الحال فها نحن أولاء نرفع إليها هذا الاقتراح ناصحين لها وللامة ، مخلصين لها وللبلاد . وسنرى أتقبله أم ترفضه ، نستغفر الله ، بل نحن واثقون بأنها سترفضه حتى تكرهها الظروف على قبوله وتلجئها إليه إلجاء إن لم يكن بعد أيام فبعد أسابيع